ليفيوس اندرونيكوس ... حياته و أهم انجازاته المسرحية .

هو أول كاتب عرفته روما ، ومن أصل يوناني ، من بلدة تارينتوم ، ويعتبر ليفيوس أول من حمل مشعل الثقافة اليونانية الرومانية ، وأول من بعث هذه النهضة التي بقيت أجيالاً عديدة

عاش ليفيوس اندرونيكوس في الفترة ما بين (٢٨٤ ـ ٢٠٤ ق م) ولكننا لا نعرف بالضبط متى ولد ولا متى مات ، ويبدو أنه جاء الى روما كعبد أسير بعد سقوط تارينتوم عام ٢٧٢ ق م ، وأصبح في حوزة أحد الاشراف وهو المدعو (ليفيوس ساليناتور) الذي أُعجب بذكائه وعبقريته فمنحه حريته وخلع عليه لقب (ليفيوس) وجعله مربياً لأولاده ، ومن وقتها بدأ يعمل كمدرس لليونانية واللاتينية ، وترجم الى اللاتينية بعض الكوميديات والتراجيديات اليونانية حتى أخذ نجمهُ يبزغ ككاتب للمسرحية وكممثل لأنه كان يشترك أحياناً في تمثيل ما يكتب .

والحق أن اقتباسه قصصا يونانية وعرضها على المسرح الروماني يعتبر حدثاً هاماً في تاريخ الدراما اليونانية الرومانية ، وذلك لأن جميع ألوان الدراما الشعبية التي كانت تعرض على المسرح الروماني كانت خالية من الوحدة الفنية ، ومن ثم فقد بان للناس أن النجاح ينتظر كل من يُحسن الاقتباس من القصص اليونانية ويُحسن ترجمة هذه التمثيليات الرائعة الى اللاتينية فسار جميع كتاب الدراما في أثر (ليفيوس اندرونيكوس) حتى أمكن ان يقال أن المسرح الروماني ما هو الاصورة من المسرح اليوناني .

وقد وصلتنا تسعة أسماء لبعض مسرحياته التراجيدية ، وثلاثة لبعض مسرحياته الكوميدية وكلها بلا شك مقتبسة من أصل يوناني ، وان كان من الصعب التعرف على الاصل اليوناني الذي اقتبست منه هذه المسرحيات . إن اسماء التراجيديات التسع هي : أخيل ، ايجيستوس ، أياس حامل السوط ، اندروميدا ، داناي ، الحصان الطروادي ، هيرميوني ، تيريوس ، انيو . والشذرات القليلة التي وصلتنا من تراجيديا (ايجيستوس) تشير الى انها كانت تعالج نفس الموضوع الذي عالجه (ايسخيلوس) في تراجيديا (اجا ممنون) :

" عودة أجا ممنون من طروادة وقتله على يد زوجته بمعونة عشيقها (ايجيستوس) أما أياس حامل السوط ، فيبدو انها كانت تعالج نفس الموضوع الذي عالجه سوفوكليس في تراجيديا اياس ، الجنون الذي أصاب إياس عندما أعطيت أسلحة أخيل بعد مماته الى (اوديسيوس) كان يطمع ان تكون من نصيبه، و(اندروميدا) تعالج نفس الموضوع الذي عالجه يوريبيديس في تراجيديا تحمل

نفس الاسم: وهو موضوع فتاة تترك فريسة لأحد وحوش البحر تكفيراً من ذنب جنته أمها ، ولكن يتم انقاذها على يد البطل (بيرسيوس) و (تيريوس) تعالج موضوع تلك القصة المروعة ، التي تروي كيف أن (تيريوس) ملك طراقيا ، اغتصب (فيلوميلا) ، اخت زوجته (بروكني) ثم قطع لسانها ليتجنب افشاء سر جريمته ، وكيف انتقمت منه الاختان بقتل ابنه وتقديم لحمه طعاماً له .

أما أسماء الكوميديات الثلاث فهي : الخنجر ، وربما كانت تصور شخصية أحد الضباط المتبجحين المُدعين ، الذين انتشروا في تلك الفترة المضطربة التي تلت موت الاسكندر الاكبر وربما كانت الشذرة الوحيدة التي وصلتنا من هذه المسرحية اشارة ساخرة وجهتها إحدى الشخصيات الى الضابط الذي لابد أنه كان يباهي بعدد الضحايا الذين ماتوا على يديه في المعارك ، والمسرحية الثانية تسمى (ludius) وهذه الكلمة كانت تستخدم منذ (بلاوتس) بمعنى الراقص المحترف المألوف في المسرح الروماني ، والمسرحية الثالثة هي (virgo) أي العذراء او (verpus) أي المختون .

ويبدو أن ليفيوس اندرونيكوس لم يذهب الى الكوميديات القديمة ، التي كان يعتبر ارستوفانيس زعيمها الاول ، لأنها كانت سياسية أكثر من أي شيء آخر ، كان كتاب الكوميديا القديمة يحملون على رجال السياسية فيرمونهم بأفظع التهم وكان القانون اليوناني يحميهم ، اما القانون الروماني كان يعاقب السب القذف وذلك مسجل في الالواح الاثنى عشر فلم يكن من الممكن لكاتب الكوميديا عند الرومان ان يهاجم أحد من الساسة إلا إذا أراد ان يُلقى في السجن لذا فقد ذهب (ليفيوس اندرونيكوس) الى الكوميديا المتوسطة و الحديثة : لأن هذا النوع كان لا يتعرض للسياسة ، وانما يحمل على العيوب الاخلاقية التي كانت شائعة بين الاغريق ، والتي لابد انها كانت موجودة ايضاً عند الرومان ، ويمكن ان تكون موجودة حتى الان عند بعض الشعوب ، وبالإضافة الى ذلك ايضاً استبقى للكوميديا اطارها اليوناني في كل مظاهرها حتى لا يتعرض لأي شيء روماني ، ومن ثم كان يطلق على هذه الكوميديا اسم (الكوميديا بالياتا) نسبة الى (باليوم) وهي العباءة اليونانية التي يرتديها اليونانيون في حياتهم اليومية .

مميزات مسرحيات ليفيوس اندرونيكوس :

١- أظهر براعة في استعمال اللغة اللاتينية وفي اختيار الاوزان المناسبة .

٢- له القدرة على النفاذ الى الافكار الهامة في القصة والتعبير عنها في اسلوب رصين ويتجلى في شعره .

٣- اول رائد للأدب اللاتيني ، جاء روما فلم يجد بها أي مسرحية ذات أدبي فكان بعمله أول من شق الطريق لمن اتو من بعده .

٤- اقتبس من المسرحيات اليونانية وجعلها موضوعات لمسرحياته التراجيدية التسعة والثلاثة الكوميدية .

٥- ذهب الى الكوميديا المتوسطة والحديثة لان هذا النوع كان لا يتعرض للسياسة وانما يحمل على العيوب الاخلاقية التي كانت شائعة بين الاغريق .